



طروبارية شفيع / ة الكنيسة

القنذاق: دخول السيدة الى الهيكل: اليوم تُدخَل الى بيت الرب العذراء هيكل مخلصنا الطاهر. وخذرة النفس الفاخر. وكتر مجد الله الشريف. مُدخلة معها النعمة التي بالروح الإلهي. فُسببها ملائكة الله. فإنها خباء سماوي.



الرسالة

عجيب الله في قديسه في المجامع باركوا الله

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى اهل غلاطية (٢٣: ٣ - ٥: ٤)

يا إخوة قبل أن يأتي الايمان كنا محفوظين تحت الناموس مغلّقاً علينا الى الايمان الذي كان مزمعاً اعلانه ✨ فالناموس إذن كان مؤدباً لنا يُرشدنا الى المسيح لكي نُبرر بالايمان ✨ فبعد أن جاء الايمان لسنا بعد تحت مؤدب ✨ لأن جميعكم أبناء الله بالايمان بالمسيح يسوع ✨ لأنكم أنتم كلكم الذين اعتمدتم في المسيح قد لبستم المسيح ✨ ليس يهودي ولا يوناني، ليس عبداً ولا حرّاً، ليس ذكر ولا أنثى، لأنكم جميعكم واحد في المسيح يسوع ✨ فاذا كنتم للمسيح فأنتم إذن نسل ابراهيم وورثة بحسب الموعد ✨ وأقول إن الوارث ما دام طفلاً فلا فرق بينه وبين العبد مع كونه

هي كل ما يزيد عن الحاجة ليعيش الإنسان بصحة وكرامة. ✨ فهو يُطالب الأغنياء بأن يصرفوا الزائد عن الحاجة ويكفوا بما يكفيهم فقط. أما حدود ما يكفيهم، فهو استعمال ما لا يمكنك الحياة بدونه. فلا أحد يمنعك ولا يجرمك من طعماك اليومي. وأقول: "طعامك" لا "الواتم"؛ وأقول: "تياك" لا "زيتك". فكل المقصود هو "الزائد عن الحاجة" (القديس يوحنا الذهبي الفم - العظة ٢ - على كورنثوس الثانية ١٩: ٣-٤).

✨ ويلحّ القديس يوحنا الذهبي الفم على سامعيه أن لا يُففقوا أموالهم على ما هو غير ضروري، الذي هو أصلاً ليس لهم على الإطلاق، بل هو يخصّ الله ولوارثيه المُعَيّنين من قِبَل الله، أي الفقراء.

✨ بل وأكثر من هذا، يُعلّمهم بالإقناص التدريجي للاهتمام بالجسد، ما سوف يؤدي إلى الإقناص التدريجي لاقتناء مقتنيات زائدة عن الحاجة؛ وبالتالي، الزيادة التدريجية لرغبة الإنسان في العطاء للمحتاجين.

والآن: هل يمكنك أن تكون غنياً بالله، ولملكوت السموات؟

إنه بحسب تعليم المسيح في الإنجيل وشرح الآباء الأوائل، فإنّ الجواب هو بكل يقين: **نعم**. فحينما قرأ المسيحيون الأوائل **إنجيل مرقس ١٠: ٢١**، فهموا أن الرب يسوع كان يقول عن أنّ الثروة الزائدة عن الحاجة هي عائق واضح للشركة مع الله.

✨ إن المسيحيين الأوائل اعترفوا بأن وقتية الثروة والمقتنيات إنما تخصّ وقتية حياة البشر على الأرض، لكنهم رأوا أن الله يُطالب الأغنياء بأن يُقدّموا حساباً عن كيف استثمروا ثروهم لمنفعة المحتاجين والمُعَدّمين.

✨ أخيراً، لقد تيقنوا من أن الله قصد من كل هذه الخليقة أن تكون لمنفعة الكل. وآمنوا بأن الله قصد أن يُشارك الأغنياء والفقراء كل واحد مع الآخر، مما يعني أيضاً شرطاً بسيطاً هو أن يُشارك الغني في ثروته الزائدة مع الفقير، مقابل أن يُشارك الفقير أيضاً بصلاته واقتربه من الله مع الغني.

استمر طيلة الأجيال اللاحقة وحتى أيامنا الحاضرة. ✨ وفي منتصف القرن الرابع، علّم القديس غريغوريوس اللاهوتي في عظته، مُشجّعاً محبة الفقراء، وعلى الأخص الذين يُعانون من المشاكل الخطيرة في صحتهم، ويشير إلى أن التمسك الجامح بالثروة هو المسؤول عن الصراع بين الناس، وبين الأمم بعضهم البعض.

فالناس يُبدرون الذهب والفضة ويستهلكون كميات كبيرة وزائدة عن الحاجة من الملابس الثمينة والجوهرات الفاخرة البرّاقة، وأشياء أخرى، وهي نفسها ستكون وقود التمرّد والصراعات؛ ويفتلقون عضلاتهم تهايباً، ثم يرفضون أن يُظهروا أية رحمة تجاه المُعَدّمين من بني جلدتهم (القديس غريغوريوس اللاهوتي - العظة ١٤: ٢٥).

أساس محبة الفقير، هي أن كل الثروة هي ملك الله: إن محبة الفقراء تبدأ أساساً، من الاعتراف بأن كل الثروة والمقتنيات هي حقّاً تخصّ الله فقط. ✨ وبنفس الفكر، يوازن "أستيريوس أسقف إميسا" (معاصر للقديس غريغوريوس)، بين المقتنيات الأرضية الزائدة لكل إنسان، وبين مسؤوليته أمام الله؛ فكل واحد سوف يكون مُطالباً في يوم من الأيام أن يُعطي حساباً أمام الله عن استعماله لثروته ومقتنياته.

مقياس الحياة الفاضلة:

أما في القرن الرابع / الخامس، فإننا نجد خدمة القديس يوحنا الذهبي الفم ووعظه المشهورين، ففي كثير من عظاته، يعرض للثروة بهذه الطريقة: «إن الثروة وُجدت لكي تختبر مدى الحياة الفاضلة للإنسان، وما إذا كانت حياتنا الفاضلة تعتمد على مدى ما نعطيه للفقير - بسرور وعن رضا - من مقتنياتنا، أم لا؟».

✨ ففي عظاته على إنجيل متى، يقول إن عطاءنا للفقير هو في حقيقته: عطاء ممّا هو أصلّ وفي المقام الأول! فالله - ببساطة - قد استأمن الأغنياء على مسؤولية توزيع غناهم!

وهذا يتضح في عظاته على الرسالة الثانية لأهل كورنثوس، حيث حدّد المقتنيات الزائدة عن الحاجة بأنها

مالك الجميع ✨ لكنه تحت أيدي الأوصياء والوكلاء الى الوقت الذي أجله الأب ✨ هكذا نحن أيضاً حين كنا أطفالاً كنا متعبدين تحت أركان العالم ✨ فلما حان ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ✨ ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبر.

الإنجيل

فصل شريف من بشارة القديس لوقا الإنجيلي
البشير، التلميذ الطاهر (لوقا ١٨: ١٨-٢٧)
في ذلك الزمان دنا الى يسوع إنساناً مجرباً له
وقائلاً: أيها المعلم الصالح، ماذا أعمل لأرث
الحياة الأبدية؟ ✨ فقال له يسوع: لماذا تدعوني
صالحاً وما صالح إلا واحد وهو الله؟ ✨ إنك
تعرف الوصايا، لا تزني، لا تقتل، لا تسرق، لا
تشهد بالزور، أكرم أبك وأمك ✨ فقال: كل هذا
قد حفظته منذ صباهي ✨ فلما سمع يسوع ذلك
قال له: واحدة تُعوزك بعد، يع كل شيء لك وورثته
على المساكين فيكون لك كنز في السماء، وتعال
اتبني ✨ فلما سمع ذلك حزن لأنه كان غنياً جداً
✨ فلما رآه يسوع قد حزن قال: ما أعسر على
ذوي الأموال أن يدخلوا ملكوت الله! ✨ إنه
أسهل أن يدخل الجمل في ثقب الإبرة من أن
يدخل غني ملكوت الله ✨ فقال السامعون: فمن
يستطيع إذن أن يخلص؟ ✨ فقال: ما لا يستطيع
عند الناس مستطاع عند الله.

هل تقدر أن تكون غنياً بالله؟

يعاني العالم اليوم من الأزمة المالية التي أطاحت بأكبر البنوك والمؤسسات المالية في أغنى بلاد العالم، وشردت ملايين الموظفين والعمال للبطالة! بينما يريزح ملايين وملايين الناس في كافة الدول تحت خط الفقر المدقع. كل هذا والكثيرون متألموا زالوا يبحثون عن أفضل السلع وأفخر الثياب، ويسعون لزيادة دخلهم بالتوظيف في أعمالٍ أخرى أو بامتداد مساحة أعمالهم الحالية!

أما **حكمة الرب يسوع المسيح** التي بعث بها إلينا من خلال الإنجيل، فأحسنى أن أقول إنها ستصدم هؤلاء وأولئك. هذه الحكمة تُنادينا أن نجحد كل ما لنا (مقتنياتنا) نُعطي الفقراء، فنكون أتباعاً حقيقيين **للمسيح**. ولكن كيف يكون هذا؟

في قول لأحد القديسين: «إذا ضعفت عن أن تكون غنياً بالله، فالتصق بمن يكون غنياً به لتسعد بسعادته» (بستان الرهبان). «... غنياً بالله»، و«غنياً لله»، و«... غنياً لملكوت السموات».

ماذا قال المسيح للشباب الغني؟

في إنجيل مرقس ١٠: ٢١ (ولوقا ١٨: ٢٢) نجد المسيح يقول لشباب غني: «يع كل ما لك (أي كل مقتنياتك)، وأعط الفقراء، فيكون لك كنز في السماء»، وذلك ليكون واحداً من تلاميذه. وطبعاً كان هذا الأمر صدمة لهذا الشاب كما لكثيرين من قارئ الإنجيل اليوم.

فهل كان المسيح يقصد أن الإنسان يمكنه عن هذا الطريق (أي ترك غناه الأرضي)، أن يقتني **الغنى السماوي**؟

ماذا قال المسيحيون الأوائل؟

إن الانطباع الأول لكلمات المسيح، هو أن المسيح يدعونا إلى نوع من الحياة يُسَمَّ بِجُحَد أي ترك كل ثروة الإنسان الأرضية (ولاحظ أن الكلمات قبلت لشباب لم يتعب في أن يكون غنياً لأنه غالباً ورث كنزاً من والده). وفي **القرن الثاني الميلادي** علم بعض المعلمين، كما في رسالة برنابا مثلاً: «اعتبر كل شيء لك مَسْأَلاً مع قريبك، ولا تُثَلَّ عن شيء منها (هذا ملكي)، فإن كنتم شركاء في الباقيات غير الغنايات، فكم ينبغي أن تكونوا شركاء في الغنايات!». ونفس الوصية أن لا يقول أحد «إن شيئاً من أمواله

له»، نجدها في اختبار المسيحيين الأوائل أيام الرسل (أع ٤: ٣٢)، وفي إحدى وثائق القرن الأول أو الثاني، وهي «الديناخي - أي تعاليم الرسل ٤: ٨».

وفي نفس القرن الثاني، نادى القديس **إيرينيوس** **أسقف ليون بفرنسا**، بأن المقتنيات يجب أن تكون «محايدة» أي «مشاركة». فالاعتناء ليس شيئاً يُلام عليه الإنسان، ولكن لا يجب أن يتخذها الإنسان حقاً له وحده، ذلك لأن كل شيء - إذا أمعنا النظر فيه - هو نتيجة تعب شخص أو أشخاص آخرين. فالمقتنيات يجب أن تُستخدم في القصد الصالح.

وتطبيقاً لذلك، فإذا كنت تمتلك مزرعة - مثلاً - للزرع والحصاد، فليس من حقاك المسيحي أن تعتبر أن كل ما حصده من هذه المزرعة هو ملكك لا يُشاركك فيه أحد! فكل ما تقتنيه هو نتيجة تعب شخص أو أشخاص سيقولك: فالبيض أتوا بالمواد الخام، وأدوات الحصاد صنعها البعض قبلك؛ والأرض والمطر الذي سقاها، هما عطية إلهية وليسا من صنع البشر. فالمقتنيات لا يمكن لشخص واحد أن يدعي أنه صنع كل شيء فيها!

✦ وكلمات **القديس إيرينيوس** وجدت صداها في القرن الثالث. فأحد مُعَلِّمي كنيسة الإسكندرية، وهو **كليمنس الإسكندري**، يوضِّح تفصيلاً ما نسميه نحن اليوم «**جحد**» الثروة والمقتنيات، وذلك في كتابه: «**هل يخلص الرجل الغني؟**». وما كتبه كليمنس يتخذ من **تعليم المسيح في إنجيل مرقس - أصحاح ١٠** أساساً يُطبِّقُه على الأسلوب الروحي في التفسير كان سائداً في أيامه. فيقول كليمنس الإسكندري إن القراءة الروحية لكلمات المسيح تعني أن الوصية في آية ما تعني «**جحد**» المقتنيات، بينما في آية أخرى تعني أن نقسم ما عندنا مع الفقراء، كما في (مت ٢٥: ٢٥-٤٠): «**جُمِعْتُ فَأَطعمتموني، عطشْتُ فسقيتموني، كنت غريباً فأوتيموني، عرياناً فكسوتوني**»، فيقول: «إن لم يوجد من هو محتاج، فكيف يمكن للإنسان أن يُطعم الجوعان،

ويستفي العطشان، ويكسو العريان، ويأوي الغريب، وهكذا يُجِدُ الإنسان نفسه من هذه المقتنيات؟» (كليمنس - «هل يخلص الرجل الغني؟» - ١٣).

ويوضِّح كليمنس الإسكندري رؤيته للثروة والمقتنيات التي قد يقتنيها إنسان يحتاج إليها أو هي نافعة له، فيُعطي للمحتاجين ما هو زائد عنها ولا لزوم لها عنده. وهكذا يفتح كليمنس باباً للسؤال الهام: كم يبلغ ما ينبغي أن يُقدِّمه الإنسان؟

الغني الرحيم، والغني منعدم الرحمة:

إنَّ تحديد كليمنس لمعنى «**الثروة الزائدة عن الحاجة**»، صارت هي مقياس تفسير (مر ١٠: ٢١) للمعلمين والوعاظ واللاهوتيين الذين أتوا بعد كليمنس. ففني نص من **القرن الخامس** «**عن الغنى**»، يُصِرُّ الكاتب على أن الجحد الوحيد للثروة والمقتنيات هو الذي يجب أن يؤمن ويؤدِّي إلى إزالة فقر الآخرين.

✦ أما «**بطرس**» الذي حلف **كليمنس** في رئاسته لمدرسة الإسكندرية (ثم صار أسقف الإسكندرية)، فقد علم في عظته عن الغنى، بضرورة التجرد من المقتنيات. فقد ردَّد **بطرس** أمرين هاميين سيكون لهما صدق في الكتابات المسيحية اللاحقة.

فأوضح **أولاً** بأن الله يُثَرِّق بين الغني الرحيم، وبين الغني منعدم الرحمة: فالأول، يُثَرِّق ثروته الزائدة عن الحاجة على الفقراء؛ بينما الآخر، يستهلك كل ثروته ويستتهتر باحتياجات الفقراء. فالغني الرحيم له منزلة خاصة أمام الله.

والأمر **الثاني** الهام الذي يذكره **بطرس** هو أن هناك صلة مباشرة بين الصدقة التي يُقدِّمها الرجل الغني وبين مصيره بعد الموت. فبالنسبة لذوي الأموال الكثيرة الذين يريدون أن لا يجعلوا ثروتهم عائقاً في علاقتهم مع الله، فإنهم يقومون بتوزيع الصدقة على الفقراء.

✦ وهكذا يكون **كليمنس وبطرس** قد وضعوا أساس الشرح المسيحي على تعليم المسيح (في مرقس ١٠) والذي